مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

الطَّاهِر عَبَّاس "سِي عَبَّاس"

1957 - 1928

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

الطاهر عباس "بي عباس"

1957 - 1928

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2010
ر . د . م . ك : 978-9961-884-66-9
الإيداع القانوني : 2010-4042

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

عِماد تِلْميذٌ ذَكِيٌّ ومُجْتَهِد؛ يُحِبُّ العِلْمَ، وَلَهُ رَغْبَةٌ في مَعْرِفةِ تاريخ بِلادِه. في لَيْلَة من اللَّيالي اجتمعَ أفرادُ أُسْرَتِه، وَرَاحُوا يَتَبَادَلُون أَطْرَافَ الحَديث حولَ التّاريخ؛ كان جَدُّه أحمد مُطَّلِعًا عَلَى تاريخِ الوَطَنِ، وَتَاريخِ الثَّوْرَة.

في بِدَايَةِ السَّهْرة انْتَبَه الجَميعُ إلى عُنْوان حِصَّة ظَهَر الإعْلانُ عَنْهَا في شَاشة التَّلْفَزَة حَوْل مَرْحَلَة التَّحْضير لِثَوْرَةِ التَحْرِير الكُبْرى. رَكَّزَ الجميعُ اهْتِمَامَهُم عَلَىَ مُتَابَعَة الحِصَّةِ، ولكِنَّهَا تَوقَّفَت لانْقِطاع الكَهْرَباء.

وَهُنا تَوَجَّه عِماد إلىَ جَدِّه، وَسَأَلَـــهُ: هَلْ تَعْرف - يا جَدّي - بَعْضَ الجِهَاتِ الّتي سَاهَمَتْ في نَشْر العِلْم وَغَرْسِ الرُّوحِ الوَطَنِيّة بَيْنَ طُلاَّبِهَا قَبْلَ اِنْدِلاع

الثَّوْرَة؛ فَشَارَكُوا فِيهَا بَعْدَ انْدِلاَعِها؟

الْجَدُّ: لَقَدْ تَعَلَّمْتُ فِي زَاوِيَة الشَّيْخ (صالح عَبَّاس) الَّتِي تَقَعُ فِي مَنْطَقَة سَهْلِيَّة وَاسِعَة الأَرْجَاء عَلَى بُعْدِ عَشَرَات (الْكِيلُومِتْرَات) منَ السُّفُوح الشَّمَالِيَّة لِجِبَالِ الأَوْرَاس، بِالْقُرْبِ مِنْ بَلَدِيَّة (دُوفَانَة) التَّابِعَة لِولاَيَة (بَاتْنَة).

تَمَيَّزَتْ هَذِهِ الزَّاوِيَةُ مُنْذُ تَأْسِيسِهَا، بِفَتْحِ أَبْوَابِهَا لِطُلاّب العِلْم، وَلِعَابِرِي السَّبِيلِ، وَتَقْدِيم الْمُسَاعَدَات لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ، الّذِينَ كَانُوا يَقصِدُونَهَا مِنْ مُخْتَلِفِ جِهَاتِ الْوَطَن.

تَعَوَّدَ الْكَثِيرُ مِنْ سُكَّانِ هَذِهِ الْجِهَاتِ عَلَى تَوْجِيهِ أَوْلاَدِهِمْ إِلَى هَذِهِ الزَّاوِيَةِ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتَعَلُّمِ الْمَبَادِئِ الأَوَّلِيَةِ فِي اللُّغَةِ وَعُلُومِ الدِّين.

قَامَتْ هذه الزَّاوِيَةُ بدَوْرِهَا الإيجَابِيّ، إذْ كَانَتْ تُقَدِّمُ العِلْمَ وَالمَعْرِفَةَ وَالإطْعامَ والإيوَاءَ لجميع الطَّلَبَةِ الرَّاغِبِين في التَّعَلُّم، كما كانتْ تَقُوم بتَرْبِيَةِ المُريدِينَ الَّذينَ ارْتَبَطُوا رُوحِيًّا بِهَا؛ لأنَّها كانتْ حَرِيصَةً عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى سَلامَةِ الْعَقِيدَةِ الإسْلامِيَّة، ومُحارَبَةِ الْبِدَعِ والخُرافَاتِ على عكْسِ بَعْض الزَّوايا الَّتي لَمْ تَكُنْ تَهْتَمُّ بذَلِكَ، كَمَا كَانَ لَهَا نَشَاطٌ وَتَوَجُّهٌ وَطَنِيّ، جَعَلَهَا إحْدَى القِلاَعِ التَّي تَخَرَّجَ مِنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الَّذِينَ الْتَحَقُوا بِالثَّوْرَةِ بَعْدَ ذَلِك.

عِمَاد: هَلْ يُمْكِنُكَ، أَنْ تُحَدِّثَنَا عَنْ شَيْخِ هَذِهِ الزَّاوِية؟

الْجَدُّ: كَانَ لِشَيْخِ هَذه الزَّاوِيَةِ: خَمْسَةُ أَبْنَاء، وَهُمْ: سي اَمْعَنْصَرْ، وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ، وَالشُهَدَاءُ: سي عَبْدُ الْحَفِيظ، وَالرَّبْعِي الَّذي يُعْرَفُ بِـ "سي الْحَشَّانِي"، وَسِي الطَّاهَر، وَعَبْدُ الْوَهَّاب.

عِمَاد: لَقَدْ ذَكَرْتَ لَنَا أَسْمَاءَ شُهَدَاءِ هَذِهِ الْعَائِلَةِ

الْمُجَاهِدَة، وَلَمْ تَذْكُرْ لَنَا الأَعْمَالَ الثَّوْرِيَّةَ الَّتِي قَامُوا بِهَا خِلاَلَ ثَوْرَةِ التَّحْرِير.

الْجَدُّ: يَا وَلَدي، لَقَدْ لَبَّى أَبْنَاءُ هَذه الْعَائلَة نِدَاءَ الْوَطَن، وَانْخَرَطُوا فِي صُفُوف حَرَكَة الانْتصَار، وَسَاهَمُوا في الثَّوْرَة مُنْذُ بِدَايَة انْدِلاَعِهَا مُبَاشَرَةً.

عِمَاد: هَلْ تَعْرِفُ وَاحِدًا مِنْ شُهَدَاءِ هَذِهِ الْعَائِلَةِ الْمُجَاهِدَةِ يَا جَد؟

الْجَدُّ: أَعْرِفُ مَعْرِفَةً تَامَّةً أَحَدَ أَبْنَاءِ الشَّيخ صَالح عبّاس، وَهُوَ الشَّهِيدُ الطَّاهِر عَبَّاس.

عِمَاد: هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تُحَدِّثَنَا عَنْه؟

الْجَدُّ: وُلِدَ الشَّهِيدُ سَنَةَ 1928م بِـ (بَلَدِيَّة دُوفَانَة) دَائِرَة (تِيمْقَادْ) حَالِيا.

نَشَأَ فِي أَحْضَان أُسْرَة اشْتَهَرَتْ بِالْعِلْم وَتَدْرِيس الْقُرْآنِ الْكَرِيم، وَتَحْفِيظِه لِلطَّلَبَة الْوَافِدِينَ عَلَى الزَّاوية.

انْكَبَّ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ مُنْذُ صِغَرِهِ، وَلَمَّا حَفِظَ مَا تَيَسَّرَ لَهُ، قَامَ الْمُدَرِّسُونَ بِالزَّاوِيَةِ بِتَلْقِينِهِ بَعْضَ الْمَبَادِئِ الأَوَّلِيَةِ فِي اللُّغَةِ وَعُلُومِ الدِّينِ مَعَ أَقْرَانِهِ.

وَقَدْ أَظْهَرَ نُبُوغًا وَتَفَوُّقًا فِي الدِّرَاسَةِ مُنْذُ صِغَرِهِ، مِمَّا جَعَلَ وَالِدَهُ سِي صَالِح يُوَجِّهُهُ إِلَى مَعْهَدِ الإِمَامِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَادِيس بِـ (قَسَنْطِينَة) سَنَة 1948، لِيُوَاصِلَ دِرَاسَتَهُ. وَفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ احْتَكَّ بِبَعْضِ الطَّلَبَةِ، مِمَّا جَعَلَهُ يَنْخَرِطُ فِي صُفُوفِ الْكَشَّافَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ، الَّتِي نَمَّتْ فِيهِ الرُّوحَ الْوَطَنِيَّةَ، مِمَّا كَوَّنَ لَدَيْهِ مَزِيدًا مِنَ الْوَعْيِ الْوَطَنِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ. وَبَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ قَسَنْطِينَة، وَجَدَ تَيَّارَ الْحَرَكَةِ الْوَطَنِيةِ قَدْ سَبَقَهُ إِلَى عُمْقِ الأَوْرَاسِ، مِمَّا دَفَعَهُ إِلَى الانْخِرَاطِ فِي صُفُوفِ حَرَكَةِ الانْتِصَارِ لِلْحُرِّيَاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّة.

وَنَتِيجَةً لِنَشَاطِهِ وَجِدِّهِ فِي الْعَمَلِ، وَإِيمَانِهِ بِالقَضِيَّةِ الجَزَائِرِيَّة، قَامَ زُعَمَاءُ هَذِهِ الْحَرَكَةِ بِتَعْيِينِهِ مَسْؤُولاً عَلَى رَأْسِ خَلِيَّةِ الْحِزْبِ بِهَذِهِ الْجِهَةِ سَنَةَ

1950م. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتقرَّ كثيراً هُنَاكَ، لأَنَّ وَالِدَهُ حَرَصَ عَلَى إرْسَالِهِ إِلَى تُونِس لِمُوَاصَلَةِ دِرَاسَتِه.

سَافَرَ إِلَى تُونس، لِيُوَاصِل تَعَلُّمَهُ بِجَامِعِ الزَّيْتُونَة، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّ عَنْ نِضَالِهِ فِي صُفُوفِ حَرَكَةِ الانْتِصَار.

وَخِلاَلَ الْعُطْلَةِ الصَّيْفِيَةِ لِسَنَةِ 1954م الَّتِي قَضَاهَا الطَّالِبُ (الطاهر) بِمَقَرّ زَاوِيَةِ الْعَائِلَة، عَلِمَ أَنَّ الثَّوْرَةَ عَلَى الأَبْوَاب، فَتَخَلَّى عن الرّجُوع إِلى جَامِعِ الزَّيْتُونَة لِمُوَاصَلَةِ دِرَاسَتِه، لأَنَّ الرُّوحَ الْوَطَنِيَّةَ الَّتِي كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهَا سَيْطَرَتْ عَلَى وِجْدَانِه. وَبَدَأَ يَقُومُ بِنَشَاطٍ سِيَاسِيٍّ مُكَثَّف عَلَى مُسْتَوَى دَوَّار (أَوْلاَدْ فَاضِلْ) وَالجِهَاتِ الْمُجَاوِرَة؛ حَيْثُ كَانَ يَتِّصِلُ بِالْمُنَاضِلِينَ الْمُسَجَّلِينَ فِي الْخَلِيَّةِ الَّتِي كَانَ يُشْرِفُ عَلَيْهَا، لِيَقُومَ بِتَوْعِيَتِهِمْ، وَعَقْدِ الاجْتِمَاعَاتِ مَعَهُمْ، وَذَلِكَ بِهَدَفِ تَهْيِئَةِ وتَعْبِئَةِ سُكَّانِ الْمَنْطِقَةِ لِلْجِهَاد.

كَانَ عَلَى عِلْم بِكُلِّ الأَنْشِطَة السِّيَاسِيَّة الَّتِي كَانَتْ تَجْرِي عَلَى مُسْتَوَى قِيَادَة الْحِزْب؛ اطَّلَعَ عَلَى نَتَائِج اجْتِمَاع مَجْمُوعَة (22) الَّذِي انْعَقَدَ فِي شَهْرِ جوان 1954م، وَهَذَا يَعُودُ لاتِّصَالاَتِه الْمُسْتَمِرَّة بِمَسْؤُولِي الْحَرَكَة.

كَانَ الْمُنَاضِلُ الطَّاهر عَبَّاس يَتَّقِدُ حَمَاسًا وَوَطَنِيَّةً، وَيَنْتَظِرُ مَوْعِد انْفِجَارِ ثَوْرَةِ التَّحْرِير بِشَوْق.

لَمْ يَكُنْ خِلاَلَ تِلْكَ الْمَرْحَلَة يَعْلَمُ - كَكُلِّ الْمُنَاضِلِينَ عَلَى الْمُسْتَوَى الْوَطَنِي - مَوْعِدَ انْدِلاَع الثَّوْرَة، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ عَلَى قَنَاعَة تَامَّة بِقُرْب مَرْحَلَة اللُّجُوء إِلَى الكِفَاحِ الْمُسَلَّح كَوَسِيلَةٍ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الاِسْتِعْمَار.

عِمَاد: هَلْ كَانَ "الطَّاهِرُ عَبَّاس" مِنْ بَيْنِ الْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ حَمَلُوا السِّلاَحَ لَيْلَةَ أَوَّلِ نُوفَمْبَرْ 1954م؟

الْجَدُّ: لَمْ يُدْرَج اسْمُه ضِمْنَ قَائِمَةِ المُنَاضِلِينَ المُقْتَرَحِينَ لِحَمْلِ السِّلاَحِ، والمُشَارَكَـةِ فِي العَمَلِيّاتِ المُبَرْمَجَةِ لتلْكَ اللَّيْلَةِ، نَظَرًا لِقلَّةِ السِّلاحِ المُتَوَفِّر؛ وَلَكِنَّهُ كُلِّفَ مِنْ قِبَلِ القِيَادَةِ بِبَثِّ الوَعْيِ لَدَى أَبْنَاءِ الجِهَةِ لِمُسَانَدَةِ الثَّوْرَةِ فِي انْتِظَارِ تَوَفُّرِ الأَسْلِحَة.

وَهَذَا مَا وَقَعَ بِالْفِعَلِ، إِذ الْتَحَقَ الْمُجَاهِدُ (سِي الطَّاهِر عَبَّاس) بِصَفُوفِ جَيْشِ التَّحْرِيرِ الوَطَنِي مَعَ مَطْلَعِ سَنَةِ 1955م بِجَبَلِ (بُوعْرِيف).

عِمَاد: مَا هِيَ الْمَسْؤُولِيَاتُ الَّتِي تَقَلَّدَهَا الشَّهِيدُ الطَّاهِر عَبَّاس؟

الْجَدُّ: نَظَرًا لِوَعْيِه السِّيَاسِيِّ الكَبِير، وَثَقَافَتِه الوَاسِعَة، وَوَطَنِيَّتِه الجَيّاشة، وَقُدْرَتِه عَلى التَّسْيِير؛ تَمَّ تَعْيِينُه مَسْؤُولاً عَلَى رَأْسِ قِيَادَةِ الْقِسْمَةِ الثَّالِثَةِ سَنَةَ 1956م.

وَخِـلاَلَ تِلْكَ الْفَتَرْةِ شَـارَكَ فِي عِـدَّةِ مَعَارِكَ

بِجَبَلِ بُوعْرِيف مِنْهَا: مَعْرَكَةُ (تِيصَفْرَاحْ)، ومَعْرَكَةُ (الثَّنِيَّةِ الْحَمْرَاءِ) شَرْقَ جَبَلِ بُوعْرِيفْ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمَعَارِكِ وَالْعَمَلِيَّاتِ الْعَسْكَرِيَّة.

وبَعْدَ سَنَةٍ من العَمَلِ الجَادِّ عُيِّن مَسْؤُولاً عَلَى النَّاحِيَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الْمَنْطِقَةِ الثَّانِيَةِ بِرُتْبَةِ مُلاَزِم ثَان.

فَكَانَ مِثَالاً لِلشَّجَاعَةِ وَالإِخْلاَصِ، وَالتَّحَلِّي بِالاِنْضِبَاطِ، وَرُوحِ التَّضْحِيةِ وَالْفِدَاء.

اهْتَمَّ الْمُجَاهِدُ الطَّاهِر عَبَّاس بِتَنْظِيم النَّاحِيَةِ الثَّالِثَة، فَكَثَّفَ الاجْتِمَاعَاتِ وَالتَّنْسِيقَ بَيْنَ مَسْؤُولِي الْقَسَمَاتِ، وَتَوْعِيَةَ الْمُوَاطِنِينَ، وَتكوين اللِّجَانِ الشَّعْبِيّة، وَجَمْعَ الْمُؤُونَة، وَإِعْدَاد الْمَخَابِئ، وَتَكْوِين الْمَرَاكِزِ لِجَيْشِ التَّحْرِيرَ الْوَطَنِي، مِمَّا جَعَلَ نَاحِيَةَ بُوعْرِيفْ تَحْتَلُّ الصَّدَارَةَ فِي التَّنْظِيم وَالاسْتِعْدَادِ لِتَحَمُّلِ أَعْبَاءِ الثَّوْرَة، وَذَلِكَ بِفَضْلِ التَّوعِيَّةِ

السِّيَاسِيّةِ الَّتِي قَامَ بِهَا خِيرَةُ الْمُجَاهِدِينَ بِهَـذِهِ الْجِهَاتِ، وَمِنْ بَيْنِهِـمْ الشَّهِيدُ الطَّاهِـر عَبَّاس.

وَهَذَا مَا جَعَلَ أَحَدَ مَسئُوولِيه يَقُولُ فِي إِحْدَى خُطَبِه سَنَةَ 1956: "لَوْ كَانَ لِلثَّوْرَةِ عَشْرَةُ رِجَالٍ مِنْ أَمْثَالِ "الطَّاهِر عَبَّاس وَأَخَوَيْه سِي عَبْد الْحَفِيظ وَسِي الْحَشَّانِي، لاسْتَطَاعَتْ أَنْ تُنَظِّمَ نَفْسَهَا فِي مُدَّةِ شَهْر".

كُلِّفَ عِدَّةَ مَرَّات بِمَهَامَّ تَفَقُّدِيَةٍ عَلَى مُسْتَوَى الْمَنْطِقَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْوِلاَيَةِ الأُولَى، وَلاَسِيَمَا فِي عَهْدَيِ الرَّائِدِ عَلِي النَّمِر، وَالْحَاج عَبْدِ الْمَجِيد عَبْدِ الصَّمَد.

عِمَاد: حَدِّثْنَا عَنْ ظُروفِ اسْتِشْهَادِه؟

الجدّ: فِي سَنَةِ 1957م بَيْنَمَا كَانَ فِي جَوْلَـةِ عَمَلٍ مَعَ النَّقِيب "مُحَمَّد عَرْعَار "بُوعّزَّة"، تَمَكَّنَ العَدُوُّ مِنَ اكْتِشَافِ مَكَانِ تَمَرْكُزِهِمَا مَعَ مَجْموعَة

مِنَ الْمُجَاهِدِينَ بِـ (خَنْقَـــةِ الْبُخُـــور) بِأَعَالِـــي جَبَلِ بُوعْرِيف، فَحَشَـــدَ لَهُمْ قُوَّاتٍ كَبِيرَةً، قَدِمَتْ مِنْ مَرَاكِـــزِ بَاتْنَة، وجهات مختلفـــة، فَدَارَتْ مَعْرَكَةٌ ضَارِيَةٌ دَامَتْ يَوْمًا كَامِلاً، اسْتَعْمَلَ فِيهَا الْعَدُوُّ كُلَّ أَنوَاعِ أَسْلِحَةِ الْفَتْكِ وَالدَّمَارِ الْمُتَاحَةِ لَهُ، حَتَّى الأَسْلِحَةَ الْمُحَرَّمَةَ دَوْلِيا، وَمِنْ بَيْنِهَا (النَّابَالَمْ). أَسْفَرَتْ هَذِهِ الْمَعْرَكَةُ عن اسْتِشْهَادِ الْقَائِدَيْنِ سِي مُحَمَّد عَرْعَار وَسِي الطَّاهِر عَبَّاس وَعَدَدٍ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ.. رَحِمَهُم الله جَمِيعًا.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ